



Ghadir from the Perspective of the Commentators of Fariqain in the Verse of Tabligh

Hossein Alavi Mehr¹

Received: 03/01/2021

Accepted: 18/02/2021

Abstract

Verse 67 of Surah Ma'idah is known as the verse of Tabligh (propagation) which raises the issue of Imam Ali's guardianship on the day of Ghadir. In this verse, God has commanded His Prophet to convey the message of Ali's guardianship to all people, which is equivalent to the whole mission of the Prophet of Islam. This paper proves the relationship between the verse of Tabligh and the guardianship of Ali ibn Abi Talib in Ghadir through using a descriptive-analytical method, in a comparative form, and according to the views of Fariqain (The two sects in Islam). There are common areas between Shiite and Sunni interpretations in the verse, which indicate the relationship between the verse and Ghadir and the guardianship of Imam Ali. Shiite commentators have also used basic principles of the verse, which are related to Ghadir, and the guardianship of Imam Ali. The most important argument for this claim is the narrations of Fariqain, which show that the verse of Tabligh is related to the introduction of Imam Ali as "Mawla" and the guardian on the day of Ghadir. It is also related to the verse of Ikmal, and these hadiths have been quoted frequently from Shiites and Sunnis, which cannot be denied.

Keywords

Verse of Tabligh, verse 67 of Surah Ma'idah, Ghadir Khum, the guardianship of Imam Ali, commentators of Fariqain.

1. Associate Professor, Al-Mustafa International University, Qom, Iran. i_h_alavimehr@imam.miu.ac.ir.

* Alavi Mehr, H. (2022). Ghadir from the perspective of the commentators of Fariqain in the verse of Tabligh. *Journal of Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah*, 1(2), pp. 142-165.
DOI: 10.22081/ihc.2022.63548.1014

الغدِير في آية التبليغ من وجهة نظر مُفسّري الفريقين

حسين علوي مهر^١

تاريخ القبول: ٢٠٢١/٠٢/١٨

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠١/٠٤

الملخص

تُعرف الآية السابعة والستون من سورة (المائدة) بآية التبليغ، وتتناول موضوع ولاية الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير. وفي هذه الآية يأمر الله سبحانه رسوله الكريم ﷺ بتبليغ ولاية علي عليه السلام إلى جميع الناس، وأنه إذا لم يفعل ذلك فما بلغ رسالة ربه - رسالة الإسلام - قط. يحاول كاتب هذه المقالة بأسلوب وصفي وتحليلي ومنهج تطبيقي، وبالاستناد إلى آراء الفريقين، إثبات ارتباط آية التبليغ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام في غدِير (خم)؛ فثمة موارد مشتركة بين تفاسير الشيعة وأهل السنة بشأن آية التبليغ، وكلها تشير بالفعل إلى ارتباط الآية المذكورة بمحادثة الغدير وولاية الإمام علي عليه السلام. ورغم اختلاف الفريقين حول مصداق قوله تعالى: ﴿مَا أُنزِلَ إِلَّا أَنْ الْمُرَادِ الْمَشْتَرَكِ - وَكَمَا قُلْنَا - يُمْكِنُهَا إِثْبَاتُ وَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ. وَقَدْ اسْتَنْبَطَ مُفَسِّرُو الشِّيْعَةِ أَصُولًا رَئِيسَةً مِنْ آيَةِ التَّبْلِيغِ تَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِهَا بِالْغَدِيرِ وَوَايَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَأَهَمُّ دَلِيلٍ عَلَى هَذَا رَوَايَاتُ الْفَرِيقَيْنِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَنَّ آيَةَ التَّبْلِيغِ تَتَعَلَّقُ بِتَعْرِيفِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا وَجَدَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ، كَمَا أَنَّهَا تَرْتَبِطُ بِآيَةِ إِكْمَالِ الدِّينِ أَيْضًا. وَقَدْ نُقِلَتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ وَالرَّوَايَاتُ عِنْدَ الشِّيْعَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ بِشَكْلِ مُتَوَاتِرٍ لَا يَقْبَلُ الْإِنْكَارَ.

١٤٢
التحج والخصرة الإسلامية
رؤية معاصرة

السنة الأولى. العدد الثاني. صيف و خريف ١٤٤٣ هـ/٢٠٢١ م

الكلمات المفتاحية

آية التبليغ؛ الآية (٦٧) من سورة المائدة؛ غدِير خم؛ ولاية الإمام علي عليه السلام؛ مُفسّرو الفريقين.

^١ i_h_alavimehr@imam.miu.ac.ir

١. أستاذ مشارك بجامعة المصطفى العالمية

* علوي مهر، حسين. (١٤٤٣ هـ). الغدير في آية التبليغ من وجهة نظر مُفسّري الفريقين. مجلة تاريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ١٤٣-١٦٥.

مقدمة

يُطلق على الآية السابعة والستين من سورة (المائدة) اسم آية التبليغ وهي آية مدنية بإجماع المُفسري والعلماء من الفريقين اللذين يكادان يُجمعان على أنّ آية التبليغ هي آخر آية نزلت على النبي الأعظم ﷺ وكذلك سورة (المائدة).

وتتضمن الآية الشريفة أمراً إلهياً إلى النبي الكريم ﷺ كجزء من شؤون الرسالة الإسلامية، ذلك أنّ الآية ابتدأت بخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾، وأشارت إلى أنّ إيصال ذلك البلاغ إلى الناس يُعادل تبليغ الرسول ﷺ كل رسالة الإسلام، وأنه إذا لم يُقم بهذا التبليغ، فما بلغ رسالة الإسلام، ولم يكن ذلك الأمر الإلهي سوى تعيين خليفة النبي ﷺ من بعده، إذ ليس هناك موضوع يستحقّ كلّ هذا القدر من الأهمية، ويُعادل رسالة النبي ﷺ بأكملها. من ناحية أخرى، تشير الآية ضمناً إلى وجود الموانع وعوامل الخشية من جانب الناس وفيهم، بحيث يمكن لهذا التبليغ أن يثير الكثير من المشكلات للنبي ﷺ، ولهذا وعد الله رسوله ﷺ أن يعصمه ويحفظه من تلك المشاكل، وأن ليس عليه سوى المضيّ قدماً في التبليغ وعدم خشية الناس.

تعدّ آية التبليغ في رأي الشيعة من أهمّ الأدلّة على تنصيب الإمام علي عليه السلام وولايته، أمّا أهل السنة فيرون أنّ إبلاغ موضوع الولاية هو أحد أسباب النزول.

١. بيان المسألة والضرورة

لا شكّ في أنّ أهمّ مسألة تناولها هذه المقالة إثبات موضوع الولاية في يوم الغدير وذلك بالاستناد إلى آية التبليغ، ويحاول كاتب المقالة الإجابة عن الأسئلة التالية: "هل تتحدّث آية التبليغ بموضوع ولاية الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير أم لا من وجهة نظر المُفسرين ورواياتهم عند كلا الفريقين؟ وما هي الأدلّة على ذلك؟ وما هي الموارد المشتركة بين الفريقين حول هذا الموضوع؟ ما هي التفسيرات الخاصة

بآية التبليغ لدى الفريقين؟ ما هي البحوث الأساسية عند الشيعة لإثبات موضوع الولاية؟^١

تتجلى ضرورة هذه المسألة في كون موضوع الولاية من أهم الموضوعات التي تشغل بال المسلمين ومحاولة إثباتها من قبل مُفسري الفريقين وعلمائهم، حيث يمكن الاستعانة ببعض الآيات القرآنية الأخرى أيضاً، لا سيما آية التبليغ هذه.

٢. خلفية البحث

يمكن استقصاء هذا البحث في تفاسير الشيعة وأهل السنة وفق ما جاء في ذيل آية التبليغ، وبعد ذلك سوف نستأنف البحث في أجزاء من كتاب أحمد أبي نعيم المسمى (النور المشتعل من كتاب ما أنزل من القرآن في علي) وكتاب العلامة الحلي الموسوم بـ(مناهج الكرامة) وكتاب علي بن المغازلي (مناقب الإمام علي بن أبي طالب).

ومن المصادر الاختصاصية التي سنعتمدها في بحثنا هذا كتاب (نكرشي نوبه غدیر)^١ بقلم علي أصغر رضواني - القسم الأول من هذا الكتاب الذي يتناول آية التبليغ ومسألة الغدير - وكتاب (التفسير المقارن) للدكتور فتح الله نجار زادكان - القسم الثالث منه وهو بحث مقارن لآية العصمة وآية التبليغ.

من بين المقالات التي تتحدث في موضوع الغدير، اخترنا مقالة بعنوان (بررسی دیدگاه‌های فریقین درباره آیه تبلیغ)^٢ المنشورة في مجلة (طلوع) العدد الثامن، بقلم الدكتور فتح الله نجار زادكان، ومقالة أخرى بعنوان (آية التبليغ) بقلم مجيد معارف والمنشورة في مجلة (جهان اسلام)، ومقالة بعنوان (نقش سياق در

١. نظرة عصرية إلى موضوع الغدير.

٢. بحث آراء الفريقين حول آية التبليغ.

تفسير آية تبليغ^١ المنشورة في مجلة (سراج منير) العدد الحادي والعشرون بقلم عباس إسماعيل زاده.

٣. شرح بعض المُفردات

العصمة: أصلها (عَصَمَ)، والعَصْمُ: الإمساكُ، والاعتصامُ: الاستمسك (الراغب، ١٤١٢هـ، ص ٣٤٩)، وفي الاصطلاح فإنها تعني حفظ الشخص من الإثم والزلل وهي ميزة يتصف بها الأنبياء والمعصومون الأربعة عشر عليهم السلام.

بَلَّغَ: فعل ماضٍ من الجذر (بَلَّغَ)، والبُلُوغُ والبَلَّاغُ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أم زماناً، مثل (أَوْصَلَ) بمعنى إيصال أمر أو مسألة إلى الآخرين (الراغب، ١٤١٢هـ، ص ٥٨؛ ابن منظور، ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ٤٨٦)، ومعناها في الآية إيصال وإبلاغ الرسالة.

الكُفْرُ: من (كَفَرَ) بمعنى سترَ وغطى، وفي الاصطلاح هو كل ما يستحق صاحبه بسببه العذاب (علم الهدى، ١٤٣١هـ، ص ٥٣٢؛ علم الهدى، ١٩٨٣م، ص ٦٢٥؛ السبحاني، بدون تأريخ، صص ٥٤ - ٥٢). وقد يكون الكُفْرُ أحياناً عقائدياً ويعني إنكار ضرورات الدين، وفي أحيان أخرى يُقصد به الكُفْرُ العملي، وهو كُفْران النعم الإلهية بشكل عملي، وتُصنّف هذه الكلمة إلى معانٍ أخرى مثل كُفْر العناد وكُفْر الجحود وما شابه ذلك (الطباطباتي، ١٤١٧هـ، ج ٢٠، ص ٩٢).

النَّاسُ: اسم جمع يدلّ على الجماعة ويُطلق على الأفراد والجماعات من الناس بما فيهم الرجل والمرأة والشاب والشيخ والطفل، والمقصود بها في الآية عموم الناس في زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

١. دور السياق في تفسير آية التبليغ.

٤. الموارد التفسيرية المشتركة لآية التبليغ لدى الفريقين

نقصد بالموارد التفسيرية المشتركة المواضيع والمطالب التفسيرية التي اشترك فيها مُفسِّرو الشيعة وأهل السنّة في تفسير آية التبليغ ووجود رأي لأهل السنّة يتوافق مع رأي الشيعة، رغم اعتماد غيرهم من المُفسِّرين تفسيرات وآراء أخرى مُغايرة.

وفيما يأتي سنشير إلى بعض الموارد التفسيرية المشتركة لدى الفريقين في تفسير آية التبليغ:

٤-١. المقصود بكلمة ﴿مَا أَنْزَلَ﴾ هو ولاية الإمام علي عليه السلام

من بين الموارد التفسيرية المشتركة بين الشيعة وأهل السنّة قوله تعالى ﴿مَا أَنْزَلَ﴾ يشير إلى ولاية الإمام علي عليه السلام، وقد أكّد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدِير (خم) ذلك بقوله: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ...» (ابن أبي حاتم الرازي، بدون تأريخ، ج ٤، ص ١١٧٢؛ الآلوسي، ١٤١٥هـ ج ٤، ص ٢٨٢؛ الثعلبي، ١٤٢٢هـ ج ٤، ص ٩٢؛ القمي، ١٤٢٠هـ ج ١، ص ١٧١؛ الحبري، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٢).

٤-٢. خشية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخوفه من التبليغ

ومن الوجوه التفسيرية المشتركة أيضاً أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى تبليغ الناس ما أمر به الله سبحانه، ولهذا ثبت الله فؤاده ووعدته أنّه تعالى سوف يعصمه من الناس: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. من وجهة نظر الشيعة، إنّ الأمر المذكور هو إبلاغ ولاية الإمام علي عليه السلام الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يخشى اعتراض الناس عليه وإنكارهم وتكذيبهم، وأن يدعي المنافقون والمتآمرون، من خلال إعلامهم المضاد، أنّ هذا الأمر ليس سوى رغبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشخصية بتنصيب علي عليه السلام وليس أمر الله.

أمّا من وجهة نظر أهل السنّة، فقد ذكروا موارد عديدة تشير بالفعل إلى خشية النبي ﷺ وقلقه بشأن هذا التبليغ، ومن المُفسّرين من أهل السنّة من ذكر عشرة وجوه لهذه الخشية وكلّها تحمل الخصوصية نفسها (نجار زادگان، ۲۰۰۹م، ص ۱۷۷).

۳-۴. تناسب الشرط والجزاء في الآية

يؤمن جميع مُفسّري الشيعة وأهل السنّة بضرورة أن يكون الشرط والجزاء في الآية بشكل لا يشير إلى وجود لغو وعبث في كلام الله (عزّ وجلّ) والعياذ بالله؛ في هذا الصّدد، يرى الشيعة أنّ حكم ولاية الإمام علي عليه السلام الذي أمر النبي ﷺ بإبلاغه إلى الناس كان غاية في الأهمية، بحيث إنّ عدم إبلاغه كان يعني عدم إبلاغ الرسول ﷺ رسالته إطلاقاً؛ أمّا أهل السنّة، ورغم أنّهم ليسوا على رأي واحد، إلّا أنّ اعتقاد جمهورهم هو أنّ المقصود بالشرط والجزاء في الآية، أن لا يُقصر النبي ﷺ - والعياذ بالله - في تبليغ رسالة ربّه، أو لا يوصلها إلى الناس، وكأنّه لم يبلغ بكلّ ما أمر به! (نجار زادگان، ۲۰۰۹م، صص ۱۷۴-۱۷۵).

هكذا، فإنّ الرأي العامّ للجماعة يمكن ربطه بالرأي الخاصّ للشيعة، وهو أنّ الآية تتضمّن موضوعاً مهماً للغاية، بحيث قال تعالى عنه: ﴿وَأَنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾؛ موضوع الآية المشترك بين الفريقين يمكن أن يكون ولاية الإمام علي عليه السلام، وبناءً على آراء أهل السنّة المتعدّدة، قد يكون الموضوع شيئاً آخر مثل أصل الدين أو الأحكام أو ما شابه ذلك (الطباطبائي، ۱۴۱۷هـ، ج ۵، ص ۴۹؛ وابن أبي حاتم الرازي، بدون تأريخ، ج ۴، صص ۱۱۷۳ و ۱۱۷۴).

۵. المبادئ الأساسية لآراء مُفسّري الشيعة

لإثبات أنّ الآية الشريفة - آية التبليغ - تشير إلى حادثة الغدير وولاية علي بن

أبي طالب عليه السلام، ثمّة مبادئ أساسية تُثبت آراء مُفسّري الشيعة واتّفاقهم عليها، وفيما يأتي نشير إلى أهمّ تلك المبادئ:

١-٥. عدم إبلاغ ما أنزل يُعادل عدم إبلاغ الرسالة

إنّ ما كان واجباً على الرسول الأعظم عليه السلام إبلاغه للناس من ربه، كان مهماً للغاية، بحيث كان يُعادل إبلاغ رسالته كلّها، وأنّه إذا لم يفعل ذلك ويُبلِّغ ما أنزل إليه من ربه، فما بلِّغ رسالة الله (الإسلام) أبداً: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

٢-٥. إنّ موضوع ﴿مَا أَنْزَلَ﴾ يُعادل موضوع الرسالة كلّها

لا يُعقل أن يكون الموضوع المنزّل على النبي عليه السلام مرتبطاً بمسألة التوحيد أو الشرك أو الأحكام والقوانين الإسلامية أو مجاهدة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) وما شابه ذلك، لأنّ موضوعات وبحوث التوحيد والشرك قد تمّ بيانها كثيراً وبإسهاب فيما مضى من عمُر الرسالة، كما نزل من الأحكام والقوانين الإسلامية ما بلغ حدّ الضرورة، ولم تكن هناك أيّ مشكلة خاصة بين المسلمين من جهة وبين اليهود والنصارى من جهة أخرى، فبعد أحداث (بني النضير) و(بني قريظة) و(بني قينقاع) ويهود (خير) وغيرها من الأحداث الأخرى، كان الكثير من أهل الكتاب قد قرّر الهجرة أو الاستسلام للمسلمين وإعطاء الجزية (مكارم الشيرازي، ١٩٨٥م، ج ٥، ص ٤).

٣-٥. عدم قلق النبي عليه السلام شخصياً

أمّا الموضوع الآخر فهو شعور النبي عليه السلام بالخطر من جانب بعض الناس عبر تبيّغه ما أنزل إليه، لكنّ ذلك الشعور لم يكن يتعلّق بالرسول عليه السلام شخصياً، بل ببيضة الإسلام، لأنّ جماعة من المنافقين كانوا سيتسبّبون بإيجاد الأخطار

والتهديدات لكي يحولوا بين ذلك البلاغ وبين وصوله إلى الناس بالشكل المطلوب.

٤-٥. خطر المنافقين

من جهة، فإنّ سورة (المائدة) وآية التبليغ آخر سورة وآية نزلتا على الرسول الأعظم ﷺ، ومن جهة أخرى ازدياد نشاط المنافقين في آخر حياة النبيّ الكريم ﷺ ولم يتوقفوا عن إيجاد المؤامرات والدسائس في مختلف البرامج الإسلامية، فكان هذا هو السبب في نزول آيات مختلفة تناول موضوع المنافقين في سورة (التوبة)، وقد نزلت سورة (التوبة) قبل سورة (المائدة).

ففي سورة (التوبة) أنهى الله سبحانه موضوع المشركين والجهاد ضدّهم بشكل قاطع، وبين طريقة التعامل معهم بوضوح وضرورة البراءة منهم ومن أفعالهم (التوبة، ١-٨)، إلّا في حال دخولهم الإسلام والتزامهم بتنفيذ وعودهم والوفاء بعقودهم.

كما طرح (عزّ وجلّ) موضوع التعامل مع أهل الكتاب وإعطائهم الجزية، ووعد المسلمين بالانتصار على جميع المشركين وأهل الكتاب في الآيتين (٣٢) و(٣٣) من سورة (التوبة).

بناءً على هذا، لم يعد هناك أيّ خطر يتوقّع من جانب المشركين أو أهل الكتاب، ولم يبق سوى المنافقين الذين أشارت الآية الحادية والأربعون من سورة (التوبة) فما بعد إلى مخالفتهم رسول الله ﷺ، ودسائسهم ضدّه واعتراضهم على أوامره، ومن ذلك عدم خروجهم إلى ساحات القتال (التوبة، ٤٦-٤٩)، وبيان سخطهم على مسألة تقسيم الصدقات (التوبة، ٥٨)، وإيذائهم النبيّ ﷺ، وقولهم أنّه ﴿أُذُنٌ﴾ (التوبة، ٦١) والتركيز على تهديدات المنافقين (التوبة، ٦٧-٦٨)، وأنّ هنالك العديد من المنافقين الذين يُحيطون برسول الله ﷺ لم يعرفوا في الظاهر بعد (التوبة، ١٠١-١٠٢) ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا

لَمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴿التوبة، ١٠٧﴾ وغير ذلك.

بناءً على هذا، فإن المقصود بـ﴿النَّاسِ﴾ في آية التبليغ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ لا يمكن أن يكون الكفار أو أهل الكتاب، لأنه، أولاً: إن كلمة ﴿النَّاسِ﴾ تشمل جميع الأشخاص والأفراد بما فيهم المؤمن والمنافق الذي يتعدى بيان نفاقه أو كشفه؛ ثانياً: لما كانت الآية المذكورة قد نزلت في أواخر سني الهجرة حيث تقوّت شوكة الإسلام وتعزّزت مكانته، وأصبح معظم الناس من حول النبي ﷺ مسلمين في الظاهر، وإن كان فيهم المنافق أيضاً (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، ص٥١).

كيف كان، وعلى الرغم مما كان يخشاه النبي ﷺ، فقد أمره الله سبحانه بتبليغ الناس ما أنزل إليه، وأنه يعصمه أذاهم وخطرهم.

٥-٥. الروايات الخاصة بولاية علي عليه السلام

هنالك الكثير من الروايات وأسباب النزول في المصادر الشيعية والسنية التي تُثبت أن الآية المذكورة ترتبط بولاية الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير، وسوف نتطرق إليها في الصفحات القادمة.

٥-٦. الاختلاف الشديد لدى أهل السنة

ليس لدى أهل السنة رأي موحد بشأن تفسير آية التبليغ، بل هنالك ست نظريات حول هذا الموضوع؛ فالكثير من الروايات عندهم تشير إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام - وهو ما سنبحث فيه فيما بعد - ويُعد ذلك وجهاً من وجوه الاشتراك بين الفريقين، بل هو أصل في حد ذاته يؤيد النظرة الشيعية.

٦. رواية حديث الغدير في آية التبليغ

وردت الروايات والأحاديث المتعلقة بالغدير أحياناً في ذيل آية إكمال الدين

(المائدة، ٣)، وفي أحيان أخرى في ذيل آية التبليغ؛ وهنا لا بدّ من الإشارة إلى نقطة مهمّة وهي أنّ الروايات التي ستذكر هنا تشكّل جزءاً بسيطاً فقط من روايات الغدير المرتبطة بآية التبليغ، أمّا الروايات التي تتحدّث بشأن حادثة غدير (خم) وخطبة الرسول الكريم ﷺ والتعريف بعليّ عليه السلام كوصي له فهي أكثر بكثير ممّا تتصوّر، بحيث روى الباحث العلامة الأميني في كتابه (الغدير) الحديث نقلاً عن (١١٠) شخصية من صحابة رسول الله ﷺ بالأسانيد والوثائق، وكذلك عن (٨٤) شخصاً من التابعين و(٣٦٠) عالماً وكاتباً إسلامياً معروفاً (الأميني، ٢٠٠٥م، ج١، صص ٢٠٠ - ٢٢٠ و ٤٠٠ - ٤٦٠)، وتشير جميعها إلى أنّ الحديث المذكور هو حديث متواتر بشكل قاطع، وأنّ من يشكّ في تواتر تلك الروايات أو يرتاب فيها، فذلك يعني أنّه لا يقبل بأيّ رواية متواترة (مكارم الشيرازي، ١٩٨٥م، ج ٥، ص ٧).
وفيما يأتي نشير إلى رواة حديث الغدير في ذيل آية التبليغ:

الرواة الذين رووا الحديث في القرن الأوّل: أبو سعيد الخدري (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ١٧٣؛ ابن أبي حاتم الرازي، بدون تأريخ، ج ٤، ص ١١٧٢؛ السيوطي، ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ١١٧)؛ عبد الله بن مسعود (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ١١٧؛ الألويسي، ١٤١٥هـ، ج ٤، ص ٢٨٢)؛ جابر بن عبد الله الأنصاري (الحسكاني، ١٤١١هـ، ج ١، ص ٢٥٥)؛ أبو هريرة (الحسكاني، ١٤١١هـ، ج ١، ص ٢٤٩)؛ البراء بن عازب الأنصاري (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٩٢)؛ ابن عباس (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٩٢)؛ وزيد بن أرقم (الأميني، ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٤٢٤).

الرواة الذين رووا حديث الغدير من التابعين في القرن الثاني: الإمام الباقر عليه السلام (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٩٠)؛ الإمام الصادق عليه السلام (القمي، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٧١)؛ زيد بن علي (ابن شهر آشوب، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٠)؛ عطية بن سعد العوفي الكوفي (ابن عساکر، ١٤٠٧هـ، ج ٢، ص ٨٦)؛ زرارة بن أعين (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٩٠)؛ فضيل بن يسار؛ بكير بن أعين؛ محمد بن مسلم؛ بريد بن معاوية (الكليني، ١٩٨٦م،

ج ١، ص ٢٩٠)؛ أبو الجارود (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، صص ٢٩٠ و ٢٢٩)؛ وعبد الله بن عطا (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٢٩).

٧. المُفسِّرون الذين نقلوا حديث الغدير في ذيل آية التبليغ

ذكر الكثير من مُفسِّري الفريقين حديث الغدير في ذيل آية إكمال الدين وآية التبليغ، وفيما يلي نشير إلى أسماء بعض العلماء والمُفسِّرين الذين ذكروا حديث الغدير في ذيل آية التبليغ:

أولاً: مُفسِّرو الشيعة

الحبري في تفسيره (الحبري، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦٢)؛ أبو نصر محمد بن مسعود العياشي في تفسيره (العياشي، ١٤١١هـ، ج ١، ص ٣٣٤)؛ الشيخ الطوسي في تفسير «التبيان في تفسير القرآن» (الطوسي، ١٤١١هـ، ج ٣، ص ٥٣٤)؛ الطبرسي في تفسير «مجمع البيان» (الطبرسي، ١٣٧٩هـ، ج ٣، ص ٣٤٤)؛ أبو الفتوح الرازي في تفسير «روض الجنان» (الرازي، ١٩٩٥م، ج ٤، ص ٢٧٧؛ الكاشاني، ١٩٦٥م، ج ٣، ص ٢٨١)؛ محمد رضا المشهدي القمي في تفسير «كنز الدقائق» (المشهدى القمي، ١٩٨٧م، ج ٤، ص ١٦٧)؛ عبد علي بن جمعة الحويزي في تفسير «نور الثقلين» (العروسي الحويزي، ١٤١٥هـ، ج ٢، ص ٢٦٥)؛ السيد هاشم البحراني في تفسير «البرهان» (البحراني، ١٤١٦هـ، ج ٢، ص ٤٩٦)؛ العلامة محمد جواد مغنية في تفسير «الكاشف» (مغنية، ١٩٨١م، ج ٣، ص ٩٦)؛ العلامة الطباطبائي في تفسير «الميزان» (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج ٦، ص ٧٢)؛ مكارم الشيرازي في تفسير «نمونه» (مكارم الشيرازي، ١٩٨٥م، ج ٥، ص ١٨) والكثير من التفاسير الشيعية التي نقلت حادثة الغدير، ويمكن القول، إن جميع المُفسِّرين الشيعة يؤمنون بأن آية الإكمال (المائدة، ٣) وآية التبليغ ترتبطان بحادثة غدير (خم) وتنصيب علي بن أبي طالب عليه السلام كمولى للناس وسيدهم، ووصي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من بعده.

ثانياً: مُفسِّرو أهل السنّة

نقل العديد من مُفسِّري أهل السنّة حديث الغدير في ذيل آية التبليغ، وفيما يأتي أهمّ أولئك المُفسِّرين:

ابن أبي حاتم الرازي في «تفسير القرآن العظيم» (الرازي، بدون تاريخ، ج ٤، ص ١١٧٣)؛ أبو إسحاق الثعلبي في تفسير «الكشف والبيان» (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٩٢)؛ الواحدي النيشابوري (الواحدي النيشابوري، ١٤١٠هـ، ص ١٣٥)؛ ابن كثير الدمشقي (ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ج ٤، ص ١٧٣)؛ الفخر الرازي (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج ١٢، ص ٥٠)؛ جلال الدين السيوطي، (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ١١٧)؛ القاضي الشوكاني (الشوكاني، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٦٠)؛ شهاب الدين الآلوسي (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ج ٤، ص ٢٨٢)؛ نظام الدين النيشابوري (النيشابوري، ١٤١٦-، ج ٦، ص ١٩٤)؛ والشيخ عبده ورشيد رضا (رشيد رضا، ١٩٩٠م، ج ٦، ص ٤٦٣).

١٥٣

التلخيص والحضانة الإسلامية
مروية بن محمد الخليلي

الغدير في آية التبليغ من وجهة نظر مُفسِّري القرآنيين

٨. شأن نزول الآية برأي الفريقين

تنقسم الروايات الخاصة بشأن نزول الآية إلى قسمين، فمن تلك الروايات ما ذكرت شأن نزول آية التبليغ بشكل مستقلّ، وأنها تخصّ غدير (خم) وولاية الإمام علي عليه السلام؛ ومن الروايات ما بينت وجه الاشتراك بين شأن نزول هذه الآية وآية الولاية (المائدة، ٥٥) وآية إكمال الدين (المائدة، ٣).

٨-١. روايات القسم الأول من الشيعة

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَسُولَهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ... وَفَرَضَ وِلَايَةَ أُوَلِيِّ الْأَمْرِ، فَلَمْ يَدْرُوا مَا هِيَ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَفْسِرَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ كَمَا فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ، فَلَمَّا آتَاهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، ضَاقَ بِذَلِكَ صَدْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَوَّفَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ وَأَنْ يَكْذِبُوهُ، فَضَاقَ صَدْرُهُ،

وَرَجَعَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرَهُ - فَقَامَ بَوْلَايَةَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٤٤؛ العياشي، ١٤١١هـ، ج ٢، ص ٦٤).

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْصَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِلنَّاسِ فِي قَوْلِهِ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» فِي عَلِيِّ بِغَدِيرِ خُمٍّ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» (القمي، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٧١).

عن عبد الله بن عطاء قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ[ابن] عبد الله بن سلام جالس في صحن المسجد، قال: [فقلت]: جعلت فداك هذا [ابن] الذي عنده علم الكتاب؟ قال: «لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل فيه: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَنَزَلَ فِيهِ «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [٦٧، المائة] [إلى آخر الآية] فأخذ [رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] بيد [يد] علي [بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ] يوم غدير [خم] وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» (فрат الكوفي، ١٤١٠هـ، ص ١٣٠).

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «آيَةٌ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ تَعَلَّقَ بَوْلَايَةَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (الحلي، ١٤١١هـ، ص ٦٤).

ونقل المرحوم الطوسي في تفسيره أن أبا جعفر وأبا عبد الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قالوا: «إن الله تعالى لما أوحى إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستخلف علياً كان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره بأدائه» (الطوسي، ١٤٣١هـ، ج ٣، ص ٥٣٤).

وكتب المرحوم الطبرسي أيضاً، قال: عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالوا أمر الله محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْصَبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّاسِ فَيُخْبِرُهُمْ بَوْلَايَتِهِ فَتَخَوَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولُوا حَابِي ابْنَ عَمِّهِ وَأَنْ يَطْعَنُوا فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَذِهِ

الآية فقام بولايته يوم غدیر خم (الطبرسي، ۱۳۷۹هـ، ج ۳، ص ۳۴۴، ۱۴۰۶هـ).
 وقال الحبري في تفسيره: نزلت في عليٍّ عليه السلام، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] بيد عليٍّ عليه السلام، فقال، «مَنْ
 كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه» (الحبري، ۱۴۰۸هـ، ص ۲۶۲).

۸-۲. روايات القسم الأول من أهل السنة

قال أبو حاتم الرازي في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) نقلاً عن أبي سعيد
 الخدري: نزلت آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي بن أبي
 طالب عليه السلام (ابن أبي حاتم، بدون تاريخ، ج ۴، ص ۱۱۷۳).

ونقل الثعلبي في تفسيره أيضاً عن ابن عباس قوله: «حدثني أبي عن جعفر بن
 محمد عن آبائه، فقال: «لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير (خم)، نادى بالناس
 فاجتمعوا، فأخذ بيد عليٍّ عليه السلام فقال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"» (الثعلبي،
 ۱۴۲۲هـ، ج ۴، ص ۹۲).

ونقل ابن الأثير أيضاً في تفسيره روايات مشابهة عن أبي سعيد الخدري (ابن
 كثير، ۱۴۲۰هـ، ج ۴، ص ۱۷۳، ح ۶۶۹).

وقال الفخر الرازي في تفسير (مفاتيح الغيب) - عن ابن عباس والبراء بن
 عازب: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده
 وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؛ اللَّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه»
 (الرازي، ۱۴۲۰هـ، ج ۱۲، ص ۵۰).

وذكر الشوكاني في تفسيره (فتح القدير) نقلاً عن عبد الله بن مسعود قوله:
 نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
 غدیر (خم)، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه (الشوكاني، بدون تاريخ، ج ۲، ص ۶۰).

وعن البراء بن عازب الأنصاري قال: لما نزلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع كذا بغدير (خم)، فنادى إن الصلاة جامعة، وكسح رسول الله ﷺ تحت شجرتين وأخذ بيد علي فقال: «أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: «هذا مولى من أنا مولاه؛ ألهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال: فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة! (الثعلبي، ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص ٩٢).

وعن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير (خم)، في علي بن أبي طالب (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٢٩٨).

وقال ابن مسعود: كما نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أن علياً مولى المؤمنين ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (السيوطي، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٢٩٨).

٨-٣. رواية القسم الثاني

روى العياشي في تفسير وكذا الكليني في كتاب (الكافي) عن الإمام الباقر عليه السلام أن آية التبليغ ترتبط بآية الولاية (المائدة، ٥٥) وفيهما إشارة إلى ولاية الإمام علي عليه السلام في يوم غدير (خم) وذكر سبب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ وهو أنه ﷺ كان يخشى تكذيب الناس له في أمر ولاية الإمام علي عليه السلام، لكن الله وعده بعصمته منهم. وفيما يأتي نص الرواية:

«أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ وفرض ولاية أولى الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمداً ﷺ أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوف

أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ وَأَنْ يَكْذِبُوهُ فِضَاقَ صَدْرِهِ وَرَاجِعَ رَبِّهِ عَرَّ وَجَلَّ فَأَوْحَى اللَّهُ
عَرَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فَقَامَ بِوَلَايَةِ
عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمِّ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَبْلُغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ»
(الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٨٩، ح ٤؛ ص ٢٩٠، ح ٦؛ العياشي، ١٤١١هـ، ج ٢، ص ٦٢).

وفي رواية بسند صحيح عن أفضل أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ومنهم زرارة بن
أعين والفضل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية عن
الإمام الصادق عليه السلام - وهذه الرواية منقولة عن أبي الجارود أيضاً - قال عليه السلام: «...
ثُمَّ نَزَلَتِ الْوَلَايَةُ، وَإِنَّمَا آتَاهُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِعَرَفَةَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَرَّ وَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وَكَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمَّتِي حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ، وَمَتَى
أَخْبَرْتَهُمْ بِهَذَا فِي ابْنِ عَمِّي، يَقُولُ قَائِلٌ، وَيَقُولُ قَائِلٌ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْطِقَ بِهِ لِسَانِي - فَأَتَنِي عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ - عَرَّ وَجَلَّ - بَتْلَةً أَوْعَدَنِي إِنْ لَمْ أُبْلَغْ أَنْ
يُعَذِّبَنِي، فَزَلَّتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فَأَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ
كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَاهُ فَأَجَابَهُ، فَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبَ، وَأَنَا
مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ؛ فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ، وَنَصَحْتَ،
وَأَدَيْتَ مَا عَلَيْكَ؛ فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ جَزَاءِ الْمُرْسَلِينَ». قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَكَانَتْ
الْفَرِيضَةُ تَنْزُلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْأُخْرَى، وَكَانَتْ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَايِضِ، فَاتَّزَلَ اللَّهُ
عَرَّ وَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾» (الكليني، ١٩٨٦م،

ج ١، ص ٢٩٠)

وفي رواية أخرى مشابهة عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أمر الله - عز وجل - رسوله بولاية علي، وأنزل عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وفرض ولاية أولي الأمر فلم يدروا ما هي؟ فأمر الله محمداً عليه السلام أن يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله عليه السلام، وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاقت صدره، وراجع ربه عز وجل، فأوحى الله - عز وجل - إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فصدع بأمر الله - تعالى ذكره - فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدیر خم، فنأدى الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب (الكليني، ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٢٩).

وفي رواية ثانية عن الجويني في (فرائد السمطين) عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: «... فأندمكم الله أتعلمون حين نزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء، ٥٩)... فأمر الله (عز وجل) نبيه عليه السلام أن يعلمهم ولاية أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وجههم فينصّبني للناس بغدير (خم)» ثم خطب وكان يخشى تكذيب الناس له، فأمره الله بإبلاغ ولاية علي، ثم نزلت آية التبليغ (الحموي الجويني، بدون تأريخ، ج ١، ص ٣١٢).

ونقل السيد ابن طاووس ما يشبه هذه الرواية عن أبي العباس ابن عقدة (السيد بن طاووس، بدون تأريخ، صص ١٣٣ و ١٤٥).

وبالنظر إلى المطالب المذكورة لا يبق أي مجال للشك في أنّ آية التبليغ ترتبط ارتباطاً مباشراً بحديث غدیر (خم): «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وقد أسهب العلامة الطباطبائي كثيراً في تفسير آية التبليغ ومما قاله: «على أن هذه الأحاديث الدالة على نزول الآية في مسألة الولاية - وهي تزيد على عشرين

حديثاً من طرق أهل السنة والشيعة - مرتبطة بما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية (المائدة، ٦٧) وهي تربو على خمسة عشر حديثاً رواها الفريقان، والجميع مرتبط بحديث الغدير: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وهو حديث متواتر مروى عن جم غفير من الصحابة، اعترف بتواتره جمع كثير من علماء الفريقين» (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، ص ١٩٦).

وهكذا يتضح لنا ارتباط آية التبليغ وآية الإكمال بصورة كاملة، فعندما نزلت آية التبليغ أمر الرسول ﷺ بإعلان علي بن أبي طالب عليه السلام وتنصيبه ولياً للمؤمنين وبعد ذلك نزلت آية إكمال الدين فتمّ الدين بتمام الولاية، وإذا قال قائل إنّ آية الإكمال نزلت في (عرفة) - كما جاء في بعض الروايات - فإنه لا منافاة بينها وبين آية التبليغ إذ يمكن أن يُقال إنّ أمر الولاية نزل على النبي ﷺ قبل أحداث غدير (خم) وأنّ الرسول الكريم ﷺ أخر تبليغها لحشيتها من أن يقوم المنافقون بالدعاية المضادة فينكر الناس ما جاء به، حتى نزلت آية التبليغ فعمد الرسول الأعظم ﷺ إلى إعلان علياً عليه السلام مولى لكل مؤمن ومؤمنة وبعدها تلاها ﷺ آية الإكمال. ومن المستبعد أن يكون المراد هو تلاوته ﷺ آية التبليغ مع آية الإكمال في يوم غدير (خم)، وبناءً على هذا فإنه لا تناقض بين الروايات إطلاقاً (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج٦، صص ١٩٦-١٩٧).

نتيجة البحث

يتبين لنا من مجموع المباحث أنّ الآية السابعة والستين من سورة (المائدة) هي المشهورة بآية التبليغ، وهي من الناحية المفهومية تدلّ على أنّ الله سبحانه أمر نبيه ﷺ بإبلاغ رسالته إلى الناس، وأنّ ذلك يُعادل تبليغه الرسالة الإسلامية كلّها. وتلك الرسالة ترتبط بولاية الإمام علي عليه السلام وغدير (خم) وفق الشواهد والأدلة

المتعددة الموجودة في تفاسير الشيعة وأهل السنة.

ومن بين المطالب المذكورة في تفاسير الشيعة وأهل السنة، هنالك موارد مشتركة كثيرة تشير إلى أنّ الآية ترتبط بالغدير وولاية الإمام علي عليه السلام، ومن تلك الموارد المشتركة:

١- الاشتراك في معنى ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ حيث كان الرسول ﷺ يخشى تبليغ ذلك، ويخاف إنكار الناس له، لكن الله سبحانه وعده بعصمته والمحافظة عليه.

٢- مورد الاشتراك الآخر في تفاسير الفريقين هو أنّ عدم تبليغ النبي ﷺ لما أمر به يُعادل عدم تبليغه لرسالة الإسلام برمتها.

٣- إنّ الموضوع الذي يتضمّنه قوله تعالى: ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ لا يتعلق أبداً بأحكام الإسلام وقوانينه أو مجاهدة اليهود والنصارى والمشركين.

٤- كان المنافقون قد توغّلوا في أعماق الإسلام في حياة النبي ﷺ وكانوا يحيطون به من كلّ جانب، وهؤلاء كانوا يحرصون على الدفاع عن مصالحهم، ولهذا نزلت سورة (التوبة) قبل سورة (المائدة)، وبيّنت الكثير من مواصفات المنافقين ودسائسهم ومؤامراتهم في أمر الرسالة والولاية.

٥- تشير كلمة ﴿النَّاس﴾ إلى عموم أفراد المجتمع الذين كانوا في حياة النبي ﷺ ومن هنا نستنتج أنّ جماعة أو طائفة من هؤلاء الناس كانوا من المنافقين.

٦- خوف الرسول ﷺ وخشيته كما تبين الآية من جهة المنافقين وليس من أناس آخرين.

٧- وجود العديد من الروايات في المصادر التفسيرية وغير التفسيرية عند الشيعة وأهل السنة تدلّ على أنّ آية التبليغ مرتبطة بتعريف الإمام علي عليه السلام في يوم الغدير كمولى للمؤمنين.

٨- نقلت روايات أهل السنّة وبإسهاب في تفاسيرهم جملة: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

٩- ترتبط آية التبليغ بآية الإكمال ارتباطاً وثيقاً، وقد أُشير في ذيلها إلى ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما في آية التبليغ.

المصادر

* القرآن الكريم.

١. الألويسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
٢. ابن أبي حاتم الرازي. (بدون تأريخ). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: أسعد محمد طيب). الرياض: منشورات مكتبة نزار المصطفى.
٣. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي. (١٣٧٩هـ). مناقب آل أبي طالب. قم: منشورات مؤسسة (انتشارات علامه).
٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. (١٤٠٧هـ). تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تهذيب: عبد القادر بدران. بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
٥. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. بدون مطبعة، منشورات دار طيبة.
٦. الأميني، عبد الحسين. (٢٠٠٥م). الغدير في الكتاب والسنة والأدب (الطبعة الثالثة). قم: منشورات مؤسسة دائرة المعارف فقه اسلامي.
٧. البحراني، السيد هاشم. (١٤١٦هـ). البرهان في تفسير القرآن (ط. الأولى). طهران: منشورات مؤسسة بعثت.
٨. التستري، سهل بن عبد الله (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م). تفسير القرآن العظيم. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية.
٩. الثعلبي النيشابوري، أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق. (١٤٢٢هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ط. الأولى). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.

١٠. الجلاي، السيد محمد رضا. (١٤١٠هـ). أسباب النزول (ط. الأولى). بيروت: منشورات دار التعارف للطبوعات.
١١. الحاكم الحسكاني، أبو القاسم عبيد الله. (١٤١١هـ). شواهد التنزيل (ط. الأولى). طهران: منشورات وزارة الإرشاد الإسلامي.
١٢. الحبري، الحسين بن الحكم أبو عبد الله. (١٤٠٨هـ). تفسير الحبري. بيروت: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
١٣. الحلي، الحسن بن سليمان. (١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م). مختصر بصائر الدرجات (ط. الأولى). النجف: منشورات المطبعة الحيدرية.
١٤. الحموي الجويني، إبراهيم بن محمد. (بدون تأريخ). فرائد السمطين. بدون مطبعة، منشورات مؤسسة المحمودي.
١٥. الرازي، أبو الفتوح، الحسين بن علي. (١٩٩٥م). تفسير روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، مشهد: منشورات مؤسسة البحوث الإسلامية التابعة للعتبة الرضوية المقدسة.
١٦. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. بيروت: منشورات دار العلم، الدار الشامية.
١٧. رشيد رضا، محمد. (١٩٩٠م). المنار. مصر: منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٨. السبحاني، جعفر. (بدون تأريخ). الإيمان والكفر في الكتاب والسنة، بدون مطبعة، بدون ناشر.
١٩. السيد بن طاووس، أبو القاسم السيد علي بن موسى (بدون تأريخ). سعد السعود. قم: محمد كاظم الكتبي.
٢٠. السيوطي، جلال الدين الفضل عبد الرحمن بن بكر بن محمد. (١٤١٤هـ). الدرّ المنتور في تفسير الماثور. بيروت: منشورات دار الفكر.

٢١. الشوكاني، محمد بن علي. (بدون تأري). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بدون مطبعة، منشورات عالم الكتب.
٢٢. الطباطبائي، السيد محمد حسين. (١٤١٧هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات.
٢٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن. (١٣٧٩هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.
٢٤. الطوسي، جعفر بن محمد بن محمد بن الحسن. (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م). التبيان في تفسير القرآن. بيروت: منشورات الأميرة.
٢٥. العروسي الحوزي، عبد علي بن جمعة. (١٤١٥هـ). تفسير نور الثقلين (الطبعة الثانية). قم: منشورات إسماعيليان.
٢٦. علم الهدى، السيد مرتضى. (١٤٣١هـ). الذخيرة. قم: منشورات مؤسسة النشر الإسلامي.
٢٧. علم الهدى، السيد مرتضى. (١٩٨٣م). تمهيد الأصول. طهران: منشورات جامعة طهران.
٢٨. العياشي، محمد بن مسعود. (١٤١١هـ). تفسير العياشي. بيروت: منشورات مؤسسة الأعلي.
٢٩. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربي.
٣٠. فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم. (١٤١٠هـ). تفسير فرات الكوفي (ط. الأولى). مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي.
٣١. القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا. (١٩٨٧م). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. طهران: منشورات مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

٣٢. القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٢٠هـ). تفسير القمي (الطبعة الأولى). بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
٣٣. الكاشاني، الملا فتح الله. (١٩٦٥م). تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين (الطبعة الثانية). طهران: منشورات مكتبة اسلاميه.
٣٤. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٩٨٦م). الكافي (الطبعة الرابعة). طهران: منشورات دار الكتب الإسلامية.
٣٥. مغنية، محمد جواد. (١٩٨١م). تفسير الكاشف (الطبعة الثالثة). بيروت: منشورات دار العلم للملايين.
٣٦. مكارم الشيرازي، ناصر وجماعة من المؤلفين. (١٩٨٥م). تفسير الأمل. طهران: منشورات دار الكتب الإسلامية.
٣٧. نجار زادگان، فتح الله. (٢٠٠٩م). بررسي تطبيقي مباني تفسير قرآن (ط. الأولى). طهران: منشورات (سمت).
٣٨. النيشابوري، نظام الدين الحسن بن محمد. (١٤١٦هـ). تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ط. الأولى). منشورات دار الكتب العلمية.